هنا للعلم به وتشهيته ولانه قد ذكره في غير ما حديث من ذلك قوله عليه الصلاة والسلام من قام رمضان ايمانا
واحتسابا الى غير ذلك فيكون الاحتساب يتضمن الايمان وان كان المراد به الاحتساب دون شيء كاحضار الايمان
فيكون لفظ الحديث على كماله وهذا الظهور اظهر وارجح والله تعالى اعلم بدليل انه عليه الصلاة
والسلام لما ان ذكر هنا الاحتساب وحده جعل ثوابه ثواب الصدقة ولما ان ذكر الايمان وحده في حديث اخر جعل
ثوابه حسنات والحديث هو قوله عليه الصلاة والسلام من احتبس فرسا في سبيل الله ايمانا بالله وتصديقا
بوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله حسنات في ميزانه يوم القيامة ولما ان ذكر الايمان والاحتساب معا
جعل ثوابهما مغفرة الذنب وهو اعلى الثواب كما تقدم في حديث ليلة القدر الوجه الرابع هل هذه
الصدقة مقصورة في هذا الموضع لا تتعداه او هي متعدية احتمل الوجهين معا والظاهر التعدي
لانه عليه الصلاة والسلام قد نص على ذلك في غير هذا الحديث حيث قال وتميط الاذى من الطريق صدقة
والكلمة الطيبة صدقة الى غير ذلك مما جاء في هذا المعنى وهو كثير ولانه عليه الصلاة والسلام قد جعل
جعل لاحضار الايمان والاحتساب اجرا زائدا وذلك يدل على انه مقصود بنفسه واذا كان مقصودا بنفسه
اقتضى تعديه لكل الاعمال واجبا كان او مندوبا ولانه عليه الصلاة والسلام قد قال اوقع الله اجره على قدر
نيته والنية هي القصد لفعل من الافعال واجبا كان او مندوبا فهي معنى لا يزيد ولا ينقص وانما ترتفع
وتنقص بانضمام احد هذين الوجهين لها او كليهما وهما الايمان والاحتساب الوجه الخامس في هذا
دليل لاهل الصوفة حيث ياخذون في تنمية الاعمال واجبا كان او مندوبا بحسب نياتهم اما الواجب فيزيدون فيه الايمان
والاحتساب واما المندوب فيزيدون فيه كثير من ذلك لانهم ينذرونه اولا على انفسهم فيصير واجبا ثم
بعد الوجوب يزيدون فيه نية الايمان والاحتساب واما المباح فيتخذونه عونا على طاعة ربهم فيصير منه
ويثابون بعد ذلك يزيدون له الايمان والاحتساب فترتفع اعمالهم لاجل ذلك وتنمو هممهم ولاجل هذا
المعنى كان لهم القدم على غيرهم وان كانت افعالهم مع افعال غيرهم في الظاهر على حد سواء وقد
قال عليه الصلاة والسلام ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم الوجه السادس قوله
وهو له صدقة الصدقة هنا بمعنى الاجر لانه ليس الفائدة في الصدقة اعطاؤها وانما الفائدة فيما
يترتب عليها



يترتب عليها من الاجر وهذا الاجر المنصوص عليه هنا ليس هو ثواب ذلك العمل وحده وانما هو زيادة
للاجر الذي له في النفقة لان النفقة عليه واجبة ومن فعل الواجب كان ماجورا لامتثاله الامر وزيد فيحسب
ما زاد من الاحتساب والايمان او هما معا اجرا ثانيا الوجه السابع في هذا دليل على ان احضار الايمان
والاحتساب مندوب اليه في الافعال الواجبة لانه عليه الصلاة والسلام عين لها عليها الثواب ولم يجعل ان
على تاركها عقابا وهذه الصفة هي المندوب الوجه الثامن لقائل ان يقول الوجه في الايمان والاحتساب
هذا الثواب المذكور مع انه ليس فيه تعب ولا كبير مشقة لان الجوارح لا تتحرك فيه ولا تتصرف والجواب
انه ان قلنا ان ذلك تعبد فالبحث يرد عليه وان قلنا انه معقول المعنى فحينئذ يحتاج الى البيان والاظهر من
الوجهين انه معقول المعنى بيان ذلك ان الغالب جل حظ النفس واحضار النية فيه بهذه الاوصاف
تعب للنفس وزيادة تعب النفس يزيد به الاجر بدليل قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
وكل نوع من الانواع الذي تتعب النفس يسمى مجاهدة وقد تقدم في الحديث قبل ولا لان يفعل ما
امر به على حده واجبا او مندوبا دون احضار الايمان والاحتساب بل لان يفعل دون احضار النية بدليل قوله
عليه الصلاة والسلام خير الاعمال ما تقدمته النية فقد جعل عليه الصلاة والسلام احضار النية في العمل
من باب الخيرية واذا كان ذلك من باب الخيرية فايقاع العمل دونها جائز مجزي والى هذا ذهب اكثر
العلماء لكن ليس هذا على العموم لمقتضى ما يدل عليه صيغة اللفظ وانما هو في بعض الاعمال دون
بعض بحسب ما تقتضيه قواعد الشريعة لان الاعمال تختلف فمنها ما يكون واجبا ومنها ما يكون
مندوبا لا يعمل الا لله ومنها ما يكون مندوبا وقد يعمل لله وقد يعمل لغير الله اما الواجب فلابد من
احضار النية فيه لان الواجبات جعل لها حدود وصفات واسماء فلابد من تعيين ذلك بالنية والا فالعمل
باطل مثال ذلك الصلوات المفروضات لان لها اسماء وصفات وحدودا فلابد من تعيين الصلاة لتمتاز
عن غيرها فيحتاج الى النية عند احرامه لهذه العلة وتكون نيته بخمس شروط على مذهب
الشافعي رحمه الله تعالى الشرط الاول تعيين الصلاة الثاني اعتقاد وجوبها الثالث القصد الى ادائها
الرابع احضار الايمان اذ ذاك الخامس ما قدمناه من اقتران النية بالاحرام واما مالك رحمه الله تعالى فلم

Copyright © King Saud University